Journal of Language Studies Vol.9, No.3, Part 2, 2025, Pages (1-13)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.9.3.P2.1

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The impact of definiteness and indefiniteness on the coherence of the text in the Diwan of Al-Sahib Ibn Abbad deceased in the year (385 AH)

Sara Abdul Ghani Talfah*
Tikrit University/ College of Education for Women
Sara.tolfah23@st.tu.edu.iq
&
Prof. Maumona Awni Salim (Ph.D.)
Tikrit University/ College of Education for Women
dm_saleem@tu.edu.iq

Received: 1/ 10 / 2024, **Accepted:** 20/1 /2025, **Online Published: 30/ 9 /2025**

Abstract

This research studies one of the tools that achieve cohesion in the text, which is definition and indefiniteness, as a complete structure that meets the conditions of textuality, and the work it does to make the units of the text and its sentences cohesive, and thus achieve the purpose for which the text was created to convey its purpose to the reader. The research took as a model for application the diwan of Al-Sahib ibn Abbad, who died in the year(385 AH)This indicates that modern studies have had extended roots in our ancient Arab heritage, and that scholars of language, rhetoric, and interpretation have been aware of the issue of cohesion and have demonstrated its importance, and have even applied the standards of textual linguistics at an early time, preceding Western studies, After defining cohesion and explaining the limits of the term among linguists and linguists, and defining Al-Sahib ibn Abbad, the research dealt with examples from the

* **Corresponding Author**: Sara Abdul Ghani Talfah**, Email:** Sara.tolfah23@st.tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq

© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

diwan of the aforementioned poet and explained the importance of definition and indefiniteness and their role in achieving cohesion in the linguistic structure of the text.
Keywords: Cohesion, Al-Sahib ibn Abbad, Definition and Indefiniteness.

أثرُ التَّعريف والتَّنكير في تَماسُكِ النَّصِ في ديوان الصَّاحبِ بنِ عباد المُتوَفى سنة (385هـ)

م.م. سارة عبد الغني طلفاح
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية
و
إشراف أ.د. ميمونة عوني سليم
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الملخص

يقومُ هذا البحثُ بدراسةِ إحدى الأدوات الَّتي تُحقق التَّماسُك للنَّص – وهي التَّعريف والتَّنكير – بوصفه بنية كاملة تتوافر فيه شروط النصية , وما تؤديه من عملٍ كي تجعل من وحدات النص وجمله متلاحمةً ومن ثَمَّ تؤدي غرضًا لمنشئ النص من أجل ايصال مبتغاه إلى القارئ, واتخذ البحث معيناً لإجراء التطبيق عليه ديوان الصاحب بن عباد المتوفى سنة (385هـ) , وهذا يدلُّ على أن ما طرحتهُ المدارس الحديثة كانت لها جذورٌ ممتدة في تراثنا العربي القديم , وأنَّ علماء اللغة والبلاغة والمفسرين قد تنبهوا إلى قضية التماسك وبينوا أهميتها بل أنهم طبقوا معايير علم اللغة النصي بوقتٍ مبكرٍ سبقوا فيه الدراسات الغربية , فتناول البحثُ تعريفَ التماسك وبيان حدود المصطلح عند اللغويينَ واللسانيينَ , والتعريف بالصاحب بن عباد , وبعدها تناول نماذج من ديوان الشاعر المذكور وبيان أهمية التعريف والتنكير ودورهما في تحقيق التماسك للبنية اللغوية في النص .
الكلمات المفتاحية: التماسك، والنص، والصاحب بن عباد، والتعريف، والتنكير.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ، سيدِنا محمد، وعلى آله وصحبهِ أجمعينَ، وبعد :

فقد جعلت اللسانيات النصية الحديثة النص محور اهتمامها ؛ لكونه الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل والدراسة , فوسّعت نطاق البحث ليشمل النص بأكمله , والتماسك هو خاصية مهمة ويجب توافرها في النص كي يحقق معياراً مهماً وهو النصية , وبذلك يتميز عندنا بين النص واللانص , ويتكون التماسك من أدواتٍ متعددة تندرج تحت نوعين : الشكلي والدلالي , أو ما يُعرف بالسَّبكِ والحبكِ , فتكون هذه الأدوات بؤرةً لتلاحمِ أجزاء النص والسبيل الذي يعتمد عليه منشئ النص كي يصلَ بفكرتهِ أو مقصدهِ إلى القارئ .وهذا يعتمدُ على قدرةِ صانع النّص في ترسيخِ أو توجيه آليات التماسك وتوظيفها الصحيح وبذلك يعمل على تحقيق التواصل بين المُرسِل والمتلقي .

وجاءَ البحثُ ليقفَ على أداة من أدوات التماسك وهي (التعريف والتنكير) وبيان حدود هذا المصطلح مع بيان أهميته في تحقيق التماسك للنص , وتطبيق نماذج عليه من ديوان الصاحب بن عباد الذي استعملهُ لربطِ فكرته واستمرارها وتماسك أبياته .

التماسك لغةً :

ورد لفظ التماسك في المعاجم العربية بمعنى الاحتباس والاعتدال والارتباط فإنَّ الأصل الثلاثي لكلمة التماسك هو(الميم والسين والكاف) يدُّل على الحبس , ومنه تمسَّك واستمسك ومسَّكّ تمسُّكًا , والمسكةُ من البئر هو المكانُ الصلبُ الذي لا يحتاجُ إلى طيٍّ لتماسكهِ , وكذا المَساكُ والمَسِيك وهو البخيل(ابن فارس 1429هـ-2008م,5 , ص 320 – 321 ,والجوهري 1990م ,4 , ص 1608).

التماسك اصطلاحًا :

يُعرَّف التماسك بأنَّه الكيفيةُ التي تمكِّنُ القارئَ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص(Jeanne fahnestock,p400, 1983) , ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة(عزة شبل , 1430هـ-2009م , ص 184) , ويكون ذلك من خلال وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته لفظية أو معنوية , وكلاهما يؤدي دورًا تفسيريًا ؛ لأنَّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص(أحمد عفيفي 2001 ص 98) .

فالتماسك في مفهوم علم اللغة النصي ((هو الترابط العضوي بين عناصر نص ما , بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظامًا متكاملاً , وبناءً متعاضداً , حيث ترتبط الأسباب بالمسببات , والنتائج بالمقدمات , ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها, ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعًا تسلسلت أفكاره , وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها وصار النص كالبناء المنطقي))(تمّام حسّان , 1982م , ص28) .

الصاحب بن عباد

اسمه ونسبهُ :

((هو اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس))(الثعالبي , 1403هـ – 1983م , 3, ص 252 , وابن خلكان , 1 , 231 , والحموي 1995م , 6,ص236) كان الصاحب بن عباد يُكنى بأبي القاسم , ولم يكن له ولد يُدعى قاسماً ليكنى به أبوه بل كانت له بنتٌ واحدة وهذه الكنية جاءت من أبيه الذي كان يطلقها عليه تيمناً وتبركاً بها ؛ لأنها كنية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)(الحموي , 1995م , 6,ص 253) , وولِد في مدينة تدعى الطالقان وهي ولاية تقع بين قزوين وأبهر, ونشأ في بيتٍ معروفٍ بالعلمِ والفضل , واتصل بأوائل شبابه بأبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه , ثمَّ ما لبثت الصلة بينهما إلا أن تطورت فأصبح كاتباً له , وبعدها تقرّب من ولاة الدولة حتى صحب ركن الدولة في زياراته واختارهُ مرافقاً وكاتباً له , وبإثرها أطلقَ عليه بالصاحب(الحموي 1995م , 6, ص172, والسيوطي , 1, ص449). أما ما يتعلق بشعره فقد ترك الصاحب ديواناً شعرياً حافلاً بالخصائص الفنية التي كانت سائدة آنذاك , وهي الزخرفة اللفظية والتصنيع , فكانت سمة الشعر في ذلك الوقت حتى جاء شعر الصاحب حاملاً لهذه السمة حتى عدَّه مؤرخو الأدب من روَّاد فن التصنيع والتلوين , وجاءت وفاة الصاحب بعد رحلة طويلة ومليئة بالعلم والأدب ومفعمة بالفضل والكرم سنة ثلاثمائة وخمسٍ وثمانين , وكان يوم وفاته يوماً عظيماً إذ شُيعَ تشييعاً كبيراً وحُمِل إلى أصفهان ودُفِنَ فيها , ورثاه كثيرٌ من الشعراء , ومنهم الشريف الرضي(الثعالبي , 1403هـ – 1983م ,3, ص 169, والقفطي (1402هـ– 1982م,2, ص 202) .

التنكير والتعريف

تُعدُّ ظاهرة التعريف والتنكير من الظواهر اللغوية المهمة التي تخفي معانٍ مهمة في دلالاتها , وأنَّ لكل منها موضعاً ومقاماً اختص به تبعاً لظروف القول وغاية القائل , وهذا بدوره يتطلب تركيباً خاصاً لكل منهما ليؤدي بذلك إلى بلاغة النظم وجماله , كما أنّ للتعريف والتنكير دوراً أساسياً في

النظام النحوي ؛ لأنّ تعريف عنصر أو تنكيره في التركيب يؤدي إلى تغيير معنى التركيب أو تعديله(محمود نحلة , 1997م , ص215).

التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين :

شغلت هذه الظاهرة النحويين والبلاغيين واهتموا بها وحددوا مواضعها وأغراضها , فالنحويون تحدثوا عن المعرفة فمنهم من ذكر أقسامها ومثَّل لها ولم يضع لها حداً كسيبويه والفراء(سيبويه 1408هـ-1988م, 2,ص5, والفرّاء ,1980م,1, ص56) أمّا المبرّد فذكر أنّها : ((ما وضع على شيء دون ما كان مثله)) (المبرّد,3,ص 186), وأيضاً الرّماني قال في المعرفة : ((الاسم المختص بشيء دون غيره))(الرمّاني ,ص68), أما النكرة فذكر الخليل أنها نقيض المعرفة(الخليل ,2007م, 5 , ص355), فهي ما لم يخص الواحد والواقع على كل شيء(المبرّد , 4, ص276), وبذلك يكون كلُّ ما شاع وانتشر فهو نكرة , وكل ما تخصص وتحدد فهو معرفة . أما البلاغيون فقد تناولوا مسألة التعريف والتنكير في كتبهم قديماً وحديثاً , وأطالوا الكلام فيها , وحالها كحال بقية المسائل بدأت بإشاراتٍ وعباراتٍ متناثرة في كتبهم ثمَّ بعد ذلك أصبحت أكثر انضباطاً واستقراراً وتقعيداً , فحدَّدوا مواضعها وأغراضها وجعلوها ضمن علم المعاني عند حديثهم عن المسند إليه والمسند(السّكّاكي, 1987م ,ص178), والملاحظ هنا أن البلاغيين ابتدءوا بالمسند إليه ؛ لأنّه معرفة ثمَّ بعد ذلك تناولوه عند تنكيره , وصنيعهم هذا يخالفون به النحويين الذين بدأوا بالتنكير ؛ لأنّه الأصل عندهم ثمَّ بعده يأتي التعريف لأنه فرع التنكير(الصرايرة , 2007,رسالة ماجستير , ص :71) .

أما الأغراض والدلالات من استعمال التعريف في موضع والتنكير في موضع آخر عند البلاغيين فكثيرة , ويقول في ذلك الزملكاني : ((قد يظن ظانٌ أن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى , ويخفى عليه أن الإبهام في مواطنَ خليقٌ , وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك الطريق , خصوصاً في موارد الوعد والوعيد , والمدح والذم , اللذينِ من شأنهما التشديد , وعلة ذلك أنَّ مطامح الفكر متعددة بتعدد الموارد ...)) (الزملكاني , ص133), فهنا يذكر أن مجيء النكرة في موضع والمعرفة في موضع آخر ليس اعتباطاً عند الكاتب أو المتكلم وإنما ذلك لغاياتٍ وأسبابٍ يطلبها , وأنَّ النكرة لا تعني الإبهام وعدم الوضوح والتحديد , وأنما ذلك متأتٍ عن قصد ولغاية يخفيها الكاتب ليغوص الفكر في تفسيرها وفهمها , وتبعاً لطبيعة السياق الذي ترد فيه .

والتعريف له دور في تحقيق مراد المتكلم وإيصال غرضه من خلال الوضوح وعدم الخفاء في المقصود وبالتالي تحقق الدلالة التامة(مختار عطية , 2005م , ص71) .

التعريف والتنكير في الدرس اللساني :

أخذت مسألة التعريف والتنكير حيزاً مهماً في الدرس اللساني الحديث ؛ إذ عُدَّت أحدى الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص , والتي لها من القدرة والفعالية على جمع ووحدة أجزاء النص اللغوي , فجاء روبرت دي جراند وتحدث عن هذين الموضوعين بالتفصيل في كتابه النص والخطاب والإجراء(بوجراند, 1418هـ-1998م, ص318). ونقصد بالتعريف هنا ليس المعارف كلها , وإنما المعرّف بـ (ال) , فأفادت أداة التعريف هنا إلى المعلومات التي سبق ذكرها , أي الكلام عن شيء معلوم ومحدد , أما التنكير فيشير إلى معلومات لاحقة في النص , تكون غير محددة أي وحدات لغوية لم يوضحها المتكلم أو منشيء النص بعد(أبو غزالة , 1413هـ-1993م,ص24, وبوجراند 1418هـ- 1998م , ص307) .

وفائدة التعريف تكمن في أنّه يسّهل استحضار العناصر الداخلة تحت نطاقه ؛ لأنّ العناصر المعرّفة بالأدوات أو غيرها تشير إلى معناها بشكل دقيق وواضح , فتساهم في إحداث التماسك , من خلال سهولة ربطها بما قبلها , أو إيجاد العلائق كما إنها سهلة الاستحضار عندما تتم الإحالة(بوجراند 1418هـ- 1998م , ص 319) .

فالتعريف يتم فيه وضع العناصر الداخلة في عالم النص وتكون وظيفة هذه العناصر لا تحتمل الجدل في سياق الموقف ؛ لأنَّ وظيفته تتمثل في التحديد , أي ما تشير إليه أداة التعريف إلى شيء مذكور سابقاً ومعلوم عند القارئ , فيتحقق بذلك الاتساق من خلال الربط بالاسم المذكور سابقاً , وعملها هنا كعمل الضمير في الإحالة إلى اسم مذكور سابقاً (بوجراند 1418هـ- 1998م , ص 310, وإبراهيم خليل , 2007م , ص229, وفائزة موسى , ص87).

أما النكرات ففائدتها تكمن في أنها تتطلب تنشيط مساحات معلومية أخرى يبحث عنها القارئ في النص أو يحاول ايجادها من السياق العام للنص , فهي تجليات لتنشيط معلومات جديدة بدلاً من استعمال ما هو مطروق وقد سبق ذكره(بوجراند 1418هـ- 1998م , ص 310) , وملخص لما سبق فالتعريف يشير إلى ما يعرف بالمعلومات السابقة , والتنكير يشير إلى معلومات لاحقة , أي إلى وحدة لغوية لم يوضحها المتكلم بعد , ومن الأمثلة التي توضح هاتين الظاهرتين ما جاء في الأمثلة المشهورة من نصوص الخرافات : كان في قديم الزمان فتاة , فكلمة (فتاة) نكرة ولكنها سوف تصبح معرفة بعد عرض المعلومات اللاحقة عنها في سياق القصة , وقولهم : كانت الفتاة جميلة ومتواضعة , فجاءت (الفتاة) معرفة لأنها قد أصبحت معروفة عند السامع وعرضت لها القصة بمعلومات عنها (أبو غزالة ,1413هـ- 1993م, ص24) .

ويأتي دورُ النكرة والمعرفة في تحقيق التماسك ؛ لأنهما يعملان في ظاهر النص الأدبي بالإحالة , و بهما تخبر المستمع أو القارئ أن المحتوى المفهومي المضبوط يجب أن يكون سهل الاستحضار , فلذلك يكون القصد مختلفاً في استعمال المتكلم للتعريف أو التنكير , وكل ذلك يحمل غاية خاصة فيه, , فالتعريف يكون محدداً وواضحاً ويجعل الكلام مفهوماً عند القارئ , في حين أن التنكير يساعد على تنشيط واستحضار أفكار القارئ ويجعل منه مبدعاً ومشاركاً للمنتج في طرح أفكار جديدة , وهذا له دور أساسي في تماسك النص .

وما يميز التنكير عن التعريف أنه يكون من دون أداة , فاللغة تضم أدوات للتعريف ولا يوجد فيها أدوات للتنكير ؛ بذلك يكون التنكير أعمَّ وأوسع من التعريف(جمعة حسين , 2002م ,ص124) .

التعريف والتنكير في ديوان الصاحب بن عباد :

هنا سنقف على نماذج من التعريف والتنكير في ديوان الصاحب بن عباد ونبين دلالة استعمالها ودورهما في تماسك النص , قال الصاحب(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 32):

أتانا بذكرٍ محكمٍ من كلامهِ هو الحجة العليا لمن يتسددُ

جاء هذا البيت في قصيدة التوحيد واستعمل الشاعر لفظتين نكرتين فيه , وهما (ذكرٍ) و (محكمٍ) ثم سرعان ما بيَّن وفسَّر هذا الذكر المحكم في عجز البيت بأنَّه الحجة العليا , وبذلك تخصصت النكرة واتضحت , وطريقة مجيء اللفظ بالنكرة ساعدت على ترابط القصيدة بتتابع الأبيات ؛ لأنَّ النكرة تحتاج إلى توضيح وتفسير, وفي قصيدة التوحيد للصاحب يذكر فيها الشبه بين الكافرين وقوم النبي عيسى (عليه السلام) من عدم التصديق بالكتاب السماوي والكفر به , فكذلك حال الكافرين أتاهم الله القران وهو الذكر المحكم فلم يصدقوا به وقالوا أنه كلامٌ قديمٌ , وبذلك تكون النكرة قد ساعدت على ترابط فكرة القصيدة وتعلق الكلام بما يتبعه .

قال الصاحب(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 35) :

هو البدرُ في هيجاءِ بدرٍ وغيرهُ فرائصُهُ من ذكرة السيفِ ترعدُ

قصد الشاعر في لفظة (البدر) الإمام علي (عليه السلام) وجاءت معرَّفةً بـ(ال) ؛ لأنها معلومة من خلال ماسبقها من أبيات القصيدة , إذ ذكر الشاعر فضائل الإمام علي وشجاعته في مجابهة الأعداء , فتعريف الكلمة في هذا الموضع ساهم في ترابط النص وتماسكه من خلال ربط السابق باللاحق .

وقال الشاعر(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 35):

وفي أحدٍ ولى رجالٌ وسيفُهُ يُسَوِّد وجهَ الكفرِ وهو يُسَوَّدُ

ويستمر الشاعر في مدحه للإمام علي وعرض مواقفه وشجاعته , إذ استعمل لفظة (رجالٌ) بالتنكير ؛ لأنها تدلُّ على العموم والكثرة فهي غير مخصصة, فجاء بها الشاعر بهذا الأسلوب لتدلَّ على المدح والتعظيم لشجاعة الإمام علي (عليه السلام) لأن المقصود منه كثرة الرجال الذين قاتلهم بسيفه , وسيفهُ هو الغالب , ولائمَ التنكير السياق الذي ورد فيه وهو الكثرة والعموم .

وقال الصاحب أيضاً(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 42) :

قالت: فمن صاحب الدين الحنيف أجب فقلتُ: أحمدُ خير السادة الرُّسُل

قالت:فهل معجزٌ وافى الرسول به قلتُ: القرانُ وقد أعيا على الأولِ

قالت : فمن بعدهُ يصفى الولاءُ لهُ قلتُ :الوصي الذي أربى على زُحلِ

جاءت قصيدة الصاحب التي استعمل بها أسلوب الحوار , لكي يكشف عن فكرته بطريقة مثيرة , وهذا الأسلوب معروفٌ في الأدب فهو أداة للتواصل تحدد فيه أقوال أطرافه(بلخير , 2008م , ص58), فالمحاور يسأل الشاعر في شطر البيت ثم يجيب الشاعر في عجزه , وهذه القصيدة من القصائد المهمة عند الصاحب التي أجاد في اسلوبها , كما جاء استعماله لأدوات التماسك وتوظيفها بالموضع الصحيح , فزادها قوةً ولُحمةً وترابطاً في فكرتها , فوسيلة التماسك التي نحن بصدد الحديث عنها هي التنكير التي جاءت بلسان المحاورة التي تسأل عن صاحب الدين , فصاحب هو اسم نكرة غير محدد ويحتاج إلى تعريف فيجيب الشاعر بأنه النبي أحمد(عليه الصلاة والسلام) , ثم في البيت الآخر تسأل عن معجزته وجاءت بلفظ التنكير أيضاً , فيجيبها بأنه (القرآن) , والبيت التالي تسأل عن من بعده يُوالى فيجيب بلفظ الوصي , والوصي يقصد به الإمام علي (عليه السلام) , ففي هذه المواضع الثلاث نلاحظ ما أفادته النكرة من العموم وعدم التخصيص, وما أفادته المعرفة من التعريف والتحديد والتخصيص , ولا يخفى دور هذه الأداة – أقصد التنكير والتعريف- في تحقيق التماسك وترابط الفكرة في ابيات القصيدة , ثمَّ في موضع آخر من القصيدة نفسها تسأل عن منشدٍ ينشد الشعر , فأجابها بلفظ المعرفة ابن صالح النحرير هو من ينشد له , فقال(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 47) :

قالت : فهل منشدٌ ترضى لينشدها قلتُ: ابن صالح النحرير ينشد لي

وقال الصاحب(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص51):

قصيدةٌ قد صاغها موحدٌ يكمدُ إذ يصغي إليه الملحدُ

استعمل الشاعر اسلوب التنكير في كلمة قصيدة التي افتتح بها بيته الشعري ؛ لأنه في بدايتها تحدث عن حمد الله تعالى والصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وال بيته الأطهار

, فجاءت عامة وذكر أن مؤلفها (موحد) وهو نكرة أيضاً فدلَّ به على شخص غير معروف ومحدد , ثمَّ تابع قصيدته في ذكر نعم الله تعالى وصفاته العظيمة وقدرته الجبارة إلى أن وصل إلى نهاية القصيدة إذ قام الشاعر بربط القصيدة بأولها ليوضح الشخص الموحد الذي ذكره في بدايتها ليعرِّفه ويحددهُ , فقال(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 60) :

وتمت الأبيات بالرشاد على ارتجالٍ من فتى عباد

قد صدرت من خالص اعتقاد بالخير والتوفيق والسداد

فالشخص الموحد هو (فتى عباد) ويقصد به الشاعر نفسُهُ , وإن أبياته قد صدرت ارتجالاً وعبرت عن صدق اعتقاده وتوحيده لله تعالى , ونلاحظ كيف أدَّت أدوات التماسك دورها في ربط فكرة القصيدة وشدّ انتباه القارئ للبحث عن الشخص الموحد حتى وصلَ إلى نهاية القصيدة ليتضح ذلك له , ولا يخفى في هذا الموضع ما أداه أسلوب التنكير والتعريف من التشويق وربط الفكرة من أول القصيدة إلى آخرها .

ثمَّ نلاحظ على الصاحب كيف استعمل النكرة في قصائده وجعل منها أداة للربط في البيت الشعري , إذ قال(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 61) :

كم صارمٍ جاءه على ظمأٍ فحين جدَّ القراع أرواهُ

كم بطلٍ رامَهُ مصـــالتةً رماهُ عن بأسه فأصماهُ

كم محربٍ جاءَ غيرُ مكترثٍ ألقاهُ للأرضِ إذْ تلـــقّاهُ

استعمل الشاعر ألفاظاً نكرات وهي : صارمٍ وبطلٍ ومحربٍ , وفي هذا الموضع دلت النكرة على الكثرة وعدم التخصيص ؛ لتلائم سياق القصيدة التي موضوعها مدح آل بيت النبي (عليهم السلام), وهنا خص الإمام علي في هذه الأبيات فيصف الشاعر قوة سيفه وكثرة المقاتلين الأبطال لكنّ الإمام عليّ كانت شجاعته وقوته تفوقهم , فناسب التنكير لأنه في مقام المدح والثناء .

وكذلك استعمل الشاعر أسلوب التنكير ليدلَّ على التقليل والتحقير , فيقول (الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 89) :

أقمتُ في بلدةٍ نواصبها أصولها في اليهود معروفهْ

فيصف الشاعر بلدته بلفظ النكرة ولا يحددها ؛ لأنَّه غير راضٍ عنها , ثم النكرة تحتاج إلى من يعرفها ويبين حالها فيذكر أوصافها في تكملة أبيات القصيدة , إذ قال(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 89) :

ناصبةٌ أصبحت مناصبُها مقرَفَةً للقبيـــــح مقروفهْ

أذبُ عن عترةٍ محاسنُها بحيثُ زهرِ النجوم موقوفهْ

فاحتاجت النكرة إلى معلومات لاحقة كي تفسِّرها وتوضحها , وهذا بدوره أدى إلى تماسك أبيات القصيدة وتعلُّق اللاحق بالسابق .

ومثلُ ذلك يستعمل الشاعر النكرة ثمَّ يوضحها في تالي الأبيات , فيقول(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 271) :

وشادنٍ ذي غنجٍ طاوي الحشا معتدلِ

أنشدتهُ شعراً بديــ ـعــاً حسناً من عملي

فقالَ : فيمن ولِمنْ فقلتُ : هذا فيك لي

فصار في وجنتهِ شعـــاعُ نار الخجلِ

بدأ الشاعر بلفظ (شادنٍ) وهو نكرة لم يُبين ويُحدد , ثمَّ يشرح أوصافه في تكملة الأبيات , فيذكر بأنه ذو غنجٍ وطاوي الحشا ومعتدل وشديد الخجل , وهنا يأتي الترابط وتماسك المعنى وتعلقه بما يتبعهُ , لذلك أدّت النكرة وظيفتها أو دورها في تماسك النص .

وفي موضع آخر يستعمل الشاعر نفس اللفظ والأسلوب ثمَّ يبين حاله في تكملة القصيدة , فيقول(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 271) :

وشادنٍ يكثرُ من قولِ : لا أوقعَ قلبي في ضروب البلا

قلتُ – وقد تيَّمني طرفهُ- : هذا هو السحرُ وإلاّ فلا

فالنكرة احتاجت إلى تعريف وتخصيص , فذكر الشاعر حالها وحددها بلفظ المعرفة (السحر) الذي يدل على شيءٍ معروف وهو شدة الحب والإعجاب بالحبيب , ونلاحظ أيضاً كيف أدّى التنكير والتعريف إلى إحداث التماسك في النص .

واستعمل الشاعر لفظ التعريف لمعرفة الدلالة فيه ووضوحه , فقال(الصاحب , 1384هـ-1965م, ص 241):

وأبلغوا القتلى بأرضِ الطفِّ تحيتي ألفان بعد ألف

فلفظة القتلى جاءت معرفة؛ لأنَّ القتلى معروفةٌ قصتهم وهم الحسين وآل بيته (عليهم السلام) فحدد الشاعر موصوفه وجعله واضحاً للقارئ.

وبعد عرض النماذج السابقة عن التعريف والتنكير في ديوان الصاحب بن عباد وكيف وظَّف استعمالها ودقة مواضعها , فلا يخفى ما أفادته من تحقيق التماسك والترابط في النص الشعري

وجعله مترابطاً ومتعلقاً سابقهُ بلاحقه , فحال التعريف والتنكير كحال بقية أدوات التماسك النحوية في تأدية غرضها ودقة مواضعها ولطافة دلالاتها.

الخاتمة

وفي ختام البحث نوجز أهم النتائج المتحصلة منه , وهي :

- استعمل الشاعر أسلوب التعريف والتنكير لغاية مهمة أراد منها توضيح مقصده , فعندما يعرّف موضعٍ ما أو ينكره يكون ذلك بحسب السياق الخطابي الذي يروم إيصاله للمتلقي , وهذا كلُّه يسهم في فهم المعنى المقصود .
- للتعريف والتنكير مكانة مهمة في النظام النحوي للغة , فتعريف عنصر في التركيب اللغوي أو تنكيره في موضع ما يؤدي إلى تغير المقصود واختلاف الدلالة المرجوة من النظم .
- أدّى التعريف والتنكير إلى تماسك بنية النص , فمجئ اللفظ بأسلوب التنكير يحتاج إلى معلومات لاحقة كي تفسِّره وتوضحه , فدلالتها تكون عامة وغير مخصصة , وهذا مايوجب على الشاعر أن يخصص فكرته ويوضحها بتعريفها وتحديدها , وبدوره أدى إلى تماسك أبيات القصيدة وتعلُّق اللاحق بالسابق .
- يحمل التعريف والتنكير جانبين في المفهوم الدلالي للنص وهما الشكلي والدلالي , فالشكلي يكون في الوسائل اللفظية التي تحدده وتعين القارئ على فهمه وإدراكه , والدلالي يكون في المعنى المتحصل من غرض التعريف والتنكير .

مصادر البحث :

- أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق : إحسان عباس, دار صادر – بيروت.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ) المقتضب , تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة , عالم الكتب – بيروت .
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(180هـ) الكتاب , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي – القاهرة , ط3 , 1408هـ – 1988م .
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ) , معاني القران , تحقيق : احمد يوسف نجاتي , ومحمد علي النجار, عالم الكتب – بيروت ,ط2 , 1980م.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 175هـ) العين , تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: 395هـ) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق: ابراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية بيروت لبنان , ط2 , 1429هـ – 2008م.
- أحمد عفيفي , نحو النص ((اتجاه جديد في الدرس النحوي)), مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , ط1 , 2001م .
- إسماعيل بن حماد الجوهري ,(ت393هـ)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , , تحقيق أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان, ط4 , 1990م .
- إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد مدخل إلى علم لغة النص, دار الكتاب – نابلس , ط1 ,1413هـ – 1993م .
- الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ) , مفتاح العلوم , كتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور , دار الكتب العلمية – بيروت , ط2 , 1987م.
- تمّام حسّان ,الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب , القاهرة – مصر , 1982م
- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ) ,إنباه الرواة على أنباه النحاة , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت , ط1 , 1406 هـ – 1982م.
- جمعة حسين , في جمالية الكلمة دراسة بلاغية نقدية , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2002م .
- خليل إبراهيم محمود , في اللسانيات ونحو النص , دار الميسرة– عمان , ط1 , 2007م.
- الدكتور محمود أحمد نحلة ,التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل, دار التوني للطباعة والنشر , 1997م .
- الدكتورة فائزة سيدي موسى ,مفهوم الاتساق بين نظرية النظم ولسانيات النص , بحث منشور, الصوتيات , العدد الثامن عشر , جامعة البليدة الجزائر .
- دي بوجراند , النص والخطاب والاجراء , ترجمه : تمام حسان , عالم الكتب , القاهرة – مصر , ط1 , 1418هـ – 1998م .
- ديوان الصاحب بن عباد , تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين , مطبعة المعارف– بغداد , ط1 , 1384هـ–1965م .

- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ) معجم الأدباء , دار صادر بيروت , ط2 , 1995م .
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ) يتمة الدهر في محاسن أهل العصر , تحقيق: د. مفيد محمد قمحية دار الكتب العلمية ,بيروت/لبنان ، ط1 , 1403هـ-1983 م.
- عزة شبل محمد ,علم لغة النص , تقديم الاستاذ الدكتور سليمان العطار , القاهرة مكتبة الآداب , ط2 , 1430هـ – 2009م .
- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (ت 384هـ) ,رسالة الحدود , تحقيق: إبراهيم السامرائي , دار الفكر – عمان.
- عمر بلخير, تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية , منشورات الاختلاف – الجزائر ,ط3 , 2008م .
- كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651هـ) البرهان الكاشف عن اعجاز القران , تحقيق : خديجة الحديثي وأحمد مطلوب , مطبعة العاني –بغداد .
- مختار عطية , التقديم والتأخير مباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية, دار الوفاء للطباعة والنشر , مصر , 2005م .
- نوح عطا الله الصرايرة التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية , رسالة ماجستير , إشراف الدكتور يوسف القماز , جامعة مؤتة , 2007م .

- Jeanne fahnestock : semantic and lexical coherence,(1983)collge composition and communication .